بل الرفيق الاعلى

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول — المقدمة وبيان أعظم المصائب

الموت حق على كل إنسان، والأعظم من كل المصائب التي نزلت بالأمة هو مصيبة وفاة النبي ﷺ، فقد كان وجوده رحمةً وأمانًا للأمة.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه... أيها الأحبة، كل مصيبة مهما عظمت فإنها تهون عند أعظم مصيبة، ألا وهي وفاة الحبيب ﷺ.

الباب الثاني — دلائل قرب وفاة النبي ﷺ

أشارت آيات وأحداث إلى قرب أجله ﷺ؛ مثل نزول سورة النصر، وخطبته في حجة الوداع، وتوديعه للشهداء، وبكاؤه عند البقيع.

قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ... ففهم ابن عباس أنها نعيٌ لرسول الله ﷺ. كما خطب في الناس قائلاً: "لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا". وزار شهداء أحد مودعًا لهم، واستغفر لأهل البقيع حتى بكى.

الباب الثالث — مرض النبي ﷺ و ابتلاؤه

بدأ مرضه بالحمّى والصداع الشديد، وكان يتنقل بين بيوت زوجاته، ويصبون عليه الماء لتخفيف شدته. ومع ذلك، أوصى الناس بالصلاة والرحمة والوفاء بالعهود.

لما اشتد به المرض قال: "أهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى لعلي أعهد للناس". وكان يردد: "الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم".

الباب الرابع — اللحظات الأخيرة لرسول الله ﷺ

في لحظاته الأخيرة كان رأسه على صدر عائشة رضي الله عنها، وكان يردد: "بل الرفيق الأعلى"، حتى فاضت روحه الطاهرة.

قالت عائشة: "مات رسول الله بين سحري ونحري، في يوم الاثنين حين ارتفعت الضحى، ورأسه على صدري، وآخر ما قال: بل الرفيق الأعلى".

الباب الخامس — وقع المصيبة على الصحابة

كانت الصدمة عظيمة على الصحابة، حتى قال عمر: "من قال إن محمدًا قد مات قطعت رأسه"، لكن أبو بكر ثبّت القلوب بتلاوته الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾.

قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت".

الباب السادس — العبروالدروس من وفاة النبي ﷺ

الدنيا فانية ولا بقاء فيها.

أعظم وصية: التمسك بالصلاة.

التعلق بالله لا بالأشخاص.

الاستعداد للقاء الله بالعمل الصالح.

لقد رحل الحبيب ﷺ، ليبقى الدرس للأمة: أن التعلق ينبغي أن يكون بالله وحده. وأن النجاة في اتباع سنته ولزوم طاعته.

الباب السابع — الخاتمة والدعاء

الرحيل إلى الله قدرٌ محتوم، والفوز الحقيقي أن نُبعث على الإيمان. الدعاء بالثبات وحسن الخاتمة هو أعظم ما يُختم به.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا. اللهم اجعلنا من الذين يحشرون مع النبي ﷺ في الفردوس الأعلى، غير خزايا ولا مفتونين.

النص الكامل للمحاضرة

بل الرفيق الاعلى

بل الرفيق الأعلى خطبة للشيخ خالد الراشد إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يضع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار عباد الله منذ سنوات طواله وأمة الإسلام تعاني ما تعاني من الأحوال قتل وتشريد وهدك محارم وكأس النائبات في ندهاق والأقصى منذ عقود وهو يئن ويشتكي والآهات تأتي من الشيشان وكشمير بكت وقبلها مندناو وأفغانستان ومن البوسمة وكوسوفا كانت تأتين الأخبار أخبار الارتصابات والانتهاكات والمعتقلات واليوم عراقنا جريح محاصر والعراقيات يرسلن الرسائل والاستغافات أرسلت إحداهن رسالة من المعتقل تقول فيها

أدركونا فبطوننا وأرحامنا تحمل أبناء الصليبيين وتتتابع المصائب والابتلاءات بالأمس القريب قتلوا أحمد ياسين غدرا ثم ما كادت دموعنا تجرح حتى أتبعوه بالرنتيس عبد العزيز ثم فجعنا بأبي الوليد المجاهد الصنديد والمقاتل العنيد يا رب يا رب يا فارج الأزماف والكربي وكاشف الغم والويلاف والنوبي إليك وحدك نشكو ما ألم بنا فقد غدونا نعاني شر من قلبي في كل صقع من الأصقاع نازلة بالمسلمين وحال العرب في تعبي يا رب هذه شعوب الأرض قد وتبت وأمتي بعد لم ترق أو تثبي يا عالم الغي يا سؤلي يا مؤتملي متى تعود إلينا وحدة العربي تعود في قوة والدين يعصمها من المهاو التي توذي إلى العطبي نعم أحبتي مصائب وآلام أردت اليوم أن أخففها وأذكر نفسي وإياكم أنه ما من مصيبة إلا وهناك أعظم منها وما من بلية إلا وهناك أطم منها وإذا تذكرنا المصائب العظام هان علينا ما دون ذلك لن يضر الأمة موت فلان أو فلان فقد فقدت الأمة قبل هؤلاء محمد بن عبد الله عليه صلوات الله نعم كل المصائب تهون عند هذه المصيبة قال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه وقال يا عبد الله اتق الله فإن لك في رسول الله أسوة حسنة تذكرت لما فرقت دهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمدي وقلت لها إن المنايا سبيلنا فمن لم يموت في يومه مات في غدي عباد الله كانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين كان في مسجده صلى الله عليه وسلم جذع نخل يتكئ إليه عندما كان يخطب فأقاموا له منبرا ليقوم عليه فلما مر بجانب الجذع حنى وبكى وصاحك ما يصيح الطفل فنزل إليه صلى الله عليه وسلم فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الطفل الصغير الذي يسكن عند بكاءه فقال بأبيه وأمي لو لم أعتنقه لحنى وبكى إلى يوم القيامة كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه روي أن بلالاً كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قبل دفنه فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن صلى الله عليه وسلم فرك بلال الأذان ما أمر عيش من فارق الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة للألباب لقد أدرك المسلمون عظم المصيبة التي أصابتهم بفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وأيقنوا أن أبواب الشر قد انفتحت عليهم وأن الفتن آتية لا محالة وأن اللحظة التي طالما انتظرها أهل النفاق قد حان زمانها أخرج الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً لا يغشين أمتي من بعدي في تننك قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل صححه الألباني رحمه الله ولقد أشار محمد بن إسحاق بكلمات صادقة وتصوير رائع إلى الآثار التي أعقبت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والحالة التي أصبح عليها المسلمون بعد فراقه صلوات ربي وسلامه عليه فقال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم قلت أنا يا الله كيف لو رأى حالنا وماذا صنعت من اليهودية والنصرانية بتعاون مع المنافقين والخائنين قال القرطبي مبينا عظم هذه المصيبة وما ترتب عليها من أمور قال من أعظم المصائب المصيبة في الدين كما قال صلى الله عليه وسلم إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بيا فإنها أعظم المصائب صدق بأبي هو أمي لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم من بعده إلى يوم القيامة فبموته انقطع الوحي وماتت النبوة وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه عباد الله لقد أكد القرآن العظيم حقيقة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كغيره من البشر سوف يذوق الموت ويعاني من سكراته كما ذاقه قبل إخوانه من الأنبياء والمرسلين قال الله إنك ميت وإنهم ميتون فلما قرآها صلى الله عليه وسلم قال نعيت إلي نفسي قال الله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلب أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون وقال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على عقابكم فمن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال القرطبي فأعلم الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبدا وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل وإن فقد الرسل بموت أو قتل وكما أخبرنا القرآن بموته وببشريته أخبرنا هو كذلك بأبه وأمه صلوات رب وسلامه عليه عن جابر رضي الله عنه قال يوم كان حجة الوداع وقد التفت الجموع والأفئدة من حوله صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوما نحر ويقول خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه وقال بل لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا قال النووي وفيه إشارة إلى توديعهم وإعلامهم بقرب وفاته وحثهم على الاعتناء بالأخذ عنه وانتهاز الفرصة من ملازمته وتعلم أمور الدين ولهذا صميت حجة الوداع وأخذ يودع الناس قال معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج راكباً والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته تأمل في تواضعه صلوات ربي وسلامه عليه وهو يودع أحد شباب الإسلام سفيراً إلى اليمن فقال يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا فتمر بقبلي ومسجدي فبكى معاذ لفراقه صلى الله عليه وسلم كيف لا يبكي وهو الذي أنقذه الله به من الظلمات إلى النوم نسينا في ودادكم كل غالي فأنتم اليوم أغلى ما لدينا نلام على محبتكم ويكفينا شرفاً نلام وما علينا ولما نلقكم ولكن شوقاً يذكرنا فكيف إذا التقينا تسل الناس بالدنيا وإنا لعمر الله بعدكم ما سلينا عباد الله إن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أعظم مصيبة وأعظم حدث مر على أمة الإسلام وكل حدث مهم تسبقه علامات وإشارات تشير إلى وقوعه ومن تلك الإشارات فتح مكة وإقبال الناس على دين الله أفواجا وأنزل الله عليه في حجة الوداع اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فلما سمعها عمر رضي الله عنه قال ما بعد التمام إلا النقصان ونزل عليه في أواصف أيام التشريق إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا هذه الآيات والأحداث مؤشرات تدل على أن مهمته صلى الله عليه وسلم قد انتهت وأن عليه الاكثار من الدعاء والاستغفار والاستعداد للقاء الرفيق الأعلى نعم أحبتي لقد بلغ رسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وترك الناس على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزغ عنها إلا حالك فأخذ بعد عودته من حجة الوداع يرقب أصحابه بكثرة ملازمته والجلوس معه قبل أن يحرموا ذلك حتى قال لهم يوما والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لئن يراني أحب إليه من أهله وماله فبكى أصحابه رضوان الله عليهم وبدأوا يستشعرون أن حبيبهم بدأ يودعهم وفي أواخر الأيام خرج إلى أحد وصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات فلما رجع انصرف إلى المنبر فقال يا أيها الناس إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم من الدنيا أن تنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم كل هذه العبارات دلائل ومؤشرات إلى قرب الأجل والنهاية التي لابد منها لكل كائن كان فالكل سيموت إلا ذو العزة والجبروت وفي جوف ليلة من الليالي الأخيرة في حياته أيقظ مولاه أبا مويهبة وقال له إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل القبور ليهلكم ما أصبحتم فيه فيما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل على أبي مويهبة فقال يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والقلد فيها ثم الجنة

فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقال أبو مويهبة بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح الدنيا والقلد فيها والجنة خذ مفاتيح الدنيا والقلد فيها والجنة فقال لا والله فقال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي لقد اخترت لقاء الله والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انطرف بعد أن قال لهم إنا بكم لاحقون وبعد رجعه من البقيع بدأ وجعه الذي قبض فيه فدخل على عائشة ووجدها تشكو صداعا في رأسها وتقول وارأساه وارأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال لها مهدئا من روعها ومداعبا لها على ما به من شدة الألم فقال لها فما ظرك يا عائشة لو مت قبلي فقمت إليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت له وهي تداعبه ولم تعلم أن هذا المرض هو الذي سينقله إلى ربه قالت والله لكأني ولو قد فعلت يعني مت لرجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم ازداد به الوجع وبدأ يطوف على نسائه وهو يقول لهم أين أنا غدا أين أنا غدا فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له تأمل إلى مراعاته خواطر نسائه مع شدة مرضه واستمر معه المرض 13 يوما وقيل 14 والمرض يزداد عليه يوما بعد يوم زيادة في التشريف والتكريم فقول عائشة رضي الله عنها كنت كثيرا ما أسمعه في أيام مرضه يقول إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فسمعته وهو يحتضر يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة فعلمت أنه يخيره فقلت إذا لا يختارنا لقد اشتاق إلى لقاء ربه كما اشتاق ربه إلى لقائه وفي أيام مرضه مر أبو بكر والعباس على مجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال لهم أبو بكر ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من بيننا فدخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج إليهم معصوب الرأس يهاز بين علي والفضل تخط قدماه في الأرض صعد المنبر لآخر مرة في حياته صعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم صعد المنبر فارتقى في سلم العبودية حتى وصل إلى سدرة المنتهى يوم أن أسرى به ربه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه والرسل في المسجد الأقصى على قدمه لما رأوك به التفوا بسيدهم كالشهد بالبد أو كالجند بالعالم صلى وراءك منهم كل ذي خطر ومن يفز بحبيب الله يأتمم جبت السماوات أو ما فوقه الندجا على منورة ذرية نجومي ركوبة لك من عز ومن شرف لا في الجياذ ولا في العينق الرسمي مشيئة الخالق الباري وصنعته وقدرة الله فوق الشك والتهم صعد المنبر بأبيه وأمي ليرد الحقوق ويعلن للبشرية جمعا أن أكرمكم عند الله أتقاكم صعد المنبر أمام الناس فنظروا إليه ونظر إليهم واجتدى البكاء في المسجد قام متوكئا على خشب المنبر حتى المنبر يبكيه وقال يا أيها الناس من ضربته من أخذت له مالا هذا مالي فليأخذ منه من ضربت له جسدا هذا جسدي فليقتص منه اليوم قبل أن لا يكون درهم والأدينار فقام عكاش بن محصن الأسدي أمام الناس قائلا يا رسول الله أما إنك قد طلبت القصاص مني فأنا أريد أن أقتص مني وذلك أنك يوم كنت تصوي الصفوف يوم بدر طعمتني بعصم في يدك بخاصرتي وقد آلمتني وأنت أردت نفسك الآن للقصاص فقام علي رضي الله عنه فقال أنا في القصاص أنا في القصاص فداء له كيف لا يكون له فداء وهو الذي قال بأبيه وأمي لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين فدلك من يقصر عن فداك فما شهم إذن إلا فداك أروح وقد ختمت على قآدي بحبك أن يحل به سواك إذا اشتبكت دموع في قدود تبين من بكى ممن تباك فقال صلى الله عليه وسلم لا يا علي بل يقتص مني فأمر بالعصى التي كانت معه يوم بدر فأتي بها ورفعها عكاشة في يده واتجها نحو المنبر وارتفع صوت البكاء في المسجد موقف من أشد المواقف وأصحها على أصحاب محمد حبيبهم في مرض شديد وصحابي سيقتص منه أمام الناس على منبره فلما وصل عكاشة إلى المنبر ألقى العصى من يده ثم ضم الجسم الشريف ومرغ وجهه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى بكاء شديد وهو يقول جسمي لجسمك فداء جسمي لجسمك فداء فضج المسجد بالبكاء أوصى على منبره أوصى على منبره في آخر أيامه وصايا منها أوصيكم بالأنصار فهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم ثم حذر الأمة من اليهود والنصارى فقال ألا لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلا تتخذوا قبري وثنى يعبد من دون الله ثم أمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا يختلط على الناس دينهم ثم أوصى الأمة بالصلاة فهي صلتها بربها وقرت عينها فقال من منبره الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم فكيف هي صلاتنا اليوم وهل عمنا بالوصية أم ضيعناها هل عمنا بالوصية أم ضيعناها ثم نزل عن المنبر ولم يسعد عليه مرة أخرى بكت كالمنابر بكت كالمنابر كلها بأبي أنت وأمي رد الحقوق ورد المظالم وبدأ يستعد للقاء ربه فدنت ساعة الرحيل واشتد عليه الوجع وزاد عليه الألم مضاعفة للأجر ورفعة للدرجات وفي فجر يوم الاثنين الذي قمض فيه وبينما المسلمون يصلون صلاة الفجر إذ انكشف الستار الذي على بيت عائشة ورأى الصحابة حبيبهم رأوه متبسما وجهه كأنه فلقة القمر كيف لا يتبسم وصفوف المسلمين متراسة متكاملة في صلاة الفجر قلت آه قلت آه ثم آه ثم آه كيف لن رأى الحبيب صفوفنا في صلاة الفجر اليوم نظر إلى أصحابه نظرة وداع أخيرة وما كشف ذلك الستار بعد ذلك اليوم كاد الصحابة يفتنون في صلاتهم ظنوا أن حبيبهم قد برأ من المرض وهو على وشك الخروج للصلاة معهم فأشار إليهم متبسما أن أكملوا صلاتكم وأسل الستار وكانت آخر نظره وآخر ابتسامه وطفق الألم والوجع يزداد عليه صلوات ربي وسلامه عليه وبدأ يتغشاه من الألم والكرب ما الله به عليم ودخلت عليه فاطمة رضي الله عنها فلما رأت ما حل بأبيها من الشدة صاحت وقالت فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسألتها عائشة عن ذلك فقالت ما كنت لي أبشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنها أخبرت بذلك بعد وفاته سارها في الأولى فقال لها إنه يقبض في مرضه هذا فبكت ثم سارها الثانية فقال وإنك أول أهل بيتي نحو قنبي ففرحت ففرحت رضي الله عنها وأرضاها ستلحق بأبيها ستلحق بأبيها في مقعد الصدق عند مليك مقتدر فكيف لا تفضح وقد بشرها بأنها سيدة نساء العالمين ثم دعا بالحسن والحسين فقبلهما وذكرهما ووعظهما ثم دعا أزواجه فوعظهما وذكرهما ثم دنت لحظات الاحتضار ثم دنت لحظات الاحتضار وأخذ الوجع يشتد ويزيد كان يقول لعائشة لمازل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر قلت أنا قاتل الله اليهود فلقد سموا نبينا ومسلسل غدرهم ومكرهم لم ينته إلى اليوم ثم أسندت عائشة إلى قدرها وكانت تقول من أعظم نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وقد جمع الله بين ريق وريقه عند موته وفي آخر لحظاته دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك فأخذت عائشة منه لعلمها أن حبيبها يحب السواك فقول فلينت له بريقي ثم أعطيته إياه فأخذ يستاك ويضع يده في ركوة فيها ماء ويمسح على وجهه ويقول لا إله إلا الله لا إله إلا الله إن للموت سكرات فقل عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وما إن فرق من السواك حتى رفع يده مشيرا بسبابته وشخص بصره نحو السطح فلقد التفت حوله ملائكة الرحمن فلقد التفت حوله ملائكة الرحمن لتشريعه إلى الملأ الأعلى فلقد التفت حوله ملائكة الرحمن لتشريعه إلى الملأ الأعلى للقاء ربه فتحركت شفتاه فلقد كان يخير في تلك اللحظة بين البقاء في الدنيا أو لقاء ربه فأصدت إليه عائشة وهو يقول مع الذين أنعمت عليهم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى بل الرفيق اللهم الرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى قال خات

الأسن ثم مالت يده وهدأت انفاسه وسكت قلبه وخرجت الروح إلى باريها مالت أطهر يده وهدأت أذكى الأنفاس وسكت أعظم قلب وخرجت أطهر وأذكى الروح فإنا لله وإنا إليه راجعون فإنا لله وإنا إليه راجعون لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال فعظم الله أجري وأجركم فعظم الله أجري وأجركم اللهم أجرنا بمصيبتنا خيرا يا رب العالمين وأظلمت المدينة على ساكنيها عبر أنس عن هذه المصيبة بقوله والله ما رأيت أجمل ولا أحلى من ذلك اليوم الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقد أضاء فيها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا وما إن تسرب النبو الفادح والمصاب العظيم وعلم الناس بالخبر حتى طاشت عقولهم وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم أما فاطمة فلما سمعت بالخبر بكت بكت وقالت وأبتاه وأبتاه أجاب ربا دعاه وأبتاه جنة الفردوت مأواه وأبتاه إلى جبريل ننعاه فلما دفنت قالت رضي الله عنها لأنس يا أنس يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحموا التراب على رسول الله يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحموا التراب على رسول الله قلت والله ما طابت قلت والله ما طابت ولكن أرغمناها إرغاما أما عمر فقد استل سيفه وقام يحلف للناس بأن النبي صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وأخذ يقول للناس والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجالا ونساء دعموا أنه قد مات في تلك الثاعات في تلك اللحظات ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فمنهم من خر مغشيا عليه ومنهم من لم يستطع القيام ومنهم من فبس لسانه ولم يستطع الكلام ومنهم من أنكر موته من شدة هول الصدمة والمصيبة إنها مصيبة عظمى وخطب جنى إنه فقر غياب سيد ولد آدم خير مصر لا وصام وغير من عبد رب الأنام لكن الله ذبت الأمة في شخص أبي بكر رضي الله عنه خليفته وصاحبه في الغار وللحديث بقيه أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه أشهد أن محمداً عبده ورسوله رضي الله عنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه أما بعد أحبتي أعطيكم ونفسي بتقوى الله اتقوا الله عباد الله واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله عباد الله ولئن أظهر الصديق رضي الله عنه رباطة جأش وثباتاً وقوة أمام المسلمين عندما خرج عليهم ليؤكد نبأ وفاته صلى الله عليه وسلم ولئن صرخ فيهم قائلاً من كان يعبد محمداً فأكد بإسمه مجرد فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت إن كان قد ثبت أمام الناس فإنه لم يستطع أن يثبت أو يتمالك نفسه أمام ذلك الجسد الطاهر وقد تمدد أمامه لا يستطيع حراكاً فأكب عليه باكياً وقبل ما بين عينيه ممدعاً قالت عائشة أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنجي حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغطى فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد موتها وفي رواية لأحمد أنه رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه فأخذه بين يديه فمدفاه وقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه ثم حد رفاه وقبل جبهته ثم قال وصفياه ثم رفع رأسه وحد رفاه وقبل جبهته ثم قال واخليلا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفكف دموعه وربط الله على قلبه وخرج على الناس وهو على حال لا يعلمها إلا الله فقال يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت من كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. ثم قرأ عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل.

افا ام ماتا او قتلا انقلبتم على اعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا. وسيجد الله الشاكري.

قال ابن عباس كأن الناس لم يعلم ان الله انزل هذه الاية الا لما تلاها ابو بكر. فتلقاها الناس. وما اسمع نفرا من الناس الا يتلوها.

اما عمر فيقول ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها حتى اهويت على الارض. علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد رجعت السكينة الى الناس. وهدأت احوالهم.

وهناك رب فوق سبع سماوات وانه حي قيوم لا يموت والانس والفن يموتون. نعم لقد مات محمد. لكنه معنا في كل اللحظات.

معنا في صلاتنا. اليس هو الذي قال صلوا كما رأيتموني اصلي. هو معنا في حجنا في طوافنا وسعينا.

اليس الذي هو قال خذوا عني مناسككم. معنا بسنته. معنا بهديه.

معنا بسيرته. معنا باخلاقه واخباره. ولقد امرنا الله بالسير على خطاه واتباع سنته.

فقال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. بل لن نحب الله حتى نستق في حبنا لنبيه صلى الله عليه وسلم. قل ان كنتم تحبون الله.

قل ان كنتم تحبون الله. فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. المطلوب منا الاكثار من الصلاة عليه.

فما صلى عليه صلاة واحدة. صلى الله عليه بها عشرة. المطلوب منا العمل بسنته.

وعدم التهاون بها. قال الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت.

ويسلموا تسليما. المطلوب منا ان ننشر دعوته للناس في كل مجلس ومنتدى. المطلوب منا ان نحبه حبا صادقا.

فلن نؤمن حتى يكون احب الينا من انفسنا. واولادنا واموالنا والناس اجمعين. باختصار المطلوب منا طاعته فيما امر.

وترك ما نهى عنه وزجر. مصداق قول الله ما اتاكم الرسول فاخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا.

مات محمد صلى الله عليه وسلم. وواصلت الامة مسيرتها في نصرة دينها. ونشر دعوتها.

مات من مات. وما تعطلت المسيرة. ولن تتعطل.

لن تتعطل. ولن تقف بموت احد او حياته. لان عرفت تاريخ اوسى وخزرجا فلله اوس قادمون وخزرجوا.

وان كنوز الغيب تخفي طلائعا. صابرة رغم المكائد تخرجوا. ابن ياثيم والرنتيز ابو الوليد وغيرهم من الابطال.

ادوا الامانة. ونالوا الشهادة. وساروا على طريق محمد صلى الله عليه وسلم.

وعلى طريق اصحابه. وطريق الابطال سبقون الى الجنة باذن الله. وانا وانت وانتي ماذا قدمنا؟ ما هي اهتماماتنا؟ ما هي طموحاتنا؟ ما هي اهدافنا؟ هذا هو السؤال.

وعليكم الجواب. من كان يعبد محمدا فان محمد قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حيث لا يموت.

وتوكل على الحي الذي لا يموت. وسبح بحمده. وكفى به بذنوب عباده خبيرا بصيرا.

عباد الله ان الله وملائكته يصلون على النبي. يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد.

وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم صل على محمد في الاولين. اللهم صل على محمد في الاخرين.

اللهم صل على محمد في الاعلى الى يوم الدين. اللهم اجز عنا محمدا خير ما جزيت نبيا عن امته. اللهم اجز عنا محمدا خير ما جزيت نبيا عن امته.

اللهم لا تحرمنا رؤيته. واتباع سنته. ونصرة دعوته.

اوردنا حوضه. واسقنا من يده. ولا تفرق بيننا وبينه.

حتى تدخلنا مدقله يا رب العالمين. اللهم لا تحرمنا اجره. ولا تفتننا بعده.

اللهم اذا اردت بعبادك فتنة فاخذنا اليك غير مفتونين. اللهم اذا اردت بعبادك فتنة فاخذنا اليك غير مفتونين. نسألك اللهم حبك.

وحب من يحبك. وحب عمل نقربنا الى حبك يا رب العالمين. اللهم ارضع عن ابي بكر وعمر.

وعثمان وعلي. وسائر الصحابة اجمعين. وعن التابعين وتابع التابعين.

ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين. وعنا معهم بمنك وجودك وكرمك يا ارحم الراحمين. اللهم آمنا في اوطاننا.

اللهم آمنا في اوطاننا. اللهم آمنا في اوطاننا. اصلح ائمتنا اولاة امورنا.

اللهم رد حكام المسلمين الى الحق يا رب العالمين. قيّض لهم بطانةً صالحةً تعينهم على الخير يا رب العالمين. اللهم وفِّقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك يا رب العالمين.

ولِّ على المسلمين خيارهم. واكفهم شرارهم يا رب العالمين. اللهم ارحم المستضعفين في العراق وفي فلسطين وفي الشيشان وفي نيجيريا وفي كايلاند وفي كل مكان.

اللهم ارحم المستضعفين في كل مكان. اللهم كن لهم عوناً وظهيراً. ومؤيداً ونصيراً فلقد قل الناصر وقل المعيش.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك. الذين يقاتلوا من اجل اعلاء كلمة دينك. انصر من نصرهم.

واخذل من خذلهم. صنع راضهم واحتن دماؤهم. وفك اسرانا واسراهم يا رب العالمين.

اللهم انزل على اسرانا في العراق. وفيكم تنام رحمةً وتأييداً من عندك يا رب العالمين. اللهم عليك بكثرة اهل الكتاب.

الذين يصدون عن سبيلك. ويعذبون عبادك. اللهم اشتد وطأتك عليهم.

اللهم اشتد وطأتك عليهم. اللهم اشتد وطأتك عليهم. اللهم انزل عليهم بأتك ومفتك اله الحق.

اللهم عليك بهم. انهم لا يعجزونك. يا قوي يا عزيز.

عباد الله. ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايطاء ذي القرباء. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

يعذبكم لعلكم تذكرون. واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم. واشكروه على نعمه يددكم.

ولذكر الله اكبر. والله يعلم ما تسمعون.